التعايش الديني والعِرقي في التراث العلمي الإسلامي

د. سيكو توري
أستاذ مساعد في اللاهوت والدين المقارن
قسم أصول الدين – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة الشارقة بالإمارات

د. أسد محمد
الأستاذ المساعد بقسم الفقه وأصوله بكلية العلوم الإسلامية
بجامعة المدينة العالمية بماليزيا

ملخص البحث

لعل الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي ترمز إلى دين معيَّن من جملة حضارات العالم، لكنها تتسم في الوقت نفسه بأنها حضارة عالمية قامت على التنوع والاحتضان والانفتاح الكبير، ساهم فيه العربي وغيره، المسلم وغير المسلم، فكان طابع التسامح الديني من أهم مزاياها الفريدة. تهدف هذه الورقة إلى استجلاء جهود بعض علماء المسلمين في دراسة الآخر من جهة، وفي الكشف عن جهود علماءٍ غير مسلمين في التراث الإسلامي، وإضفاء ذلك بجهود بعض علماء المسلمين البارزين في التراث الإسلامي من أعراق متنوعة. ستتبع الورقة المنهج الاستقرائي والتاريخي والمنهجي الوصفي والتحليلي، وذلك بتتبع الكتب التي عنيت بتراجم الأعلام مثل وفيات الأعلام وسير أعلام النبلاء، وبدراسة هذه الكتب بمنهج وصفي تحليلي لاستخراج عنصر التعايش الديني والتعددية فيها. ومن أهم نتائج الدراسة بيان حقيقة البحث العلمي في الحضارة الإسلامية من جانب التنوُّع، وطبيعة البيئة الإبداعية القائمة على التعددية، ناهيك عن التراث العلمي العربي الإسلامي وأثره في تعزيز ثقافة الحوار والتعايش.

الكلمات المفتاحية: التعايش، التسامح، التعددية، الحضارة الإسلامية، أعلام الحضارة الإسلامية.

Abstract

Perhaps the Islamic civilization is the merely civilization attributed to religion; hence it is civilization of faith. Meanwhile, it is global, universal, comprehensive and international civilization. Both Muslims and non-Muslims have contributed to it. This is true about Arabs and non-Arabs achievements on it. This extraordinary phenomenon it is not to be matter of fact without great religious tolerance and multi-racial peaceful coexistence that Islamic civilization was ascribed with. This paper aims at figuring out Muslim intellectuals' contributions of including non-Muslims in their studies in Islamic heritage, as well as pointing out achievements of non-Muslims in Islamic heritage and Islamic civilization. Not only that, but also the research has mentioned attainments of non-Arab Muslims scholars in Islamic civilization and its intellectual heritage. The researcher has adopted an inductive and analytical approach in their study, which concludes that scientific research and intellectual achievements of Islamic heritage in Islamic civilization were ascribed with multiplicity, diversity and tolerance. Moreover, strong presence of multi-religious and multi-racial coexistence in Islamic heritage is a direct result of Islamic teachings and principles.

Keywords: Islamic heritage, Islamic civilization, Islamic culture; pluralism, multicultural communities, multi-religious and multi-racial coexistence.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد، فإن العالم شهد حضارات وثقافات عديدة، كل حضارة تقتبس من ذي قبل وتضيف إليها. الحضارة الإسلامية العربية العريقة إحدى كبريات حضارات العالم، إلا أنها تختلف عن غيرها بدوافعها وعنصرها الديني وعالميتها الخالصة. فهي حضارة لم تركن إلى العالمية لأغراض نفعية ومصلحية أو استكشافية بمحض الفضول والاستفادة، بل لأغراض إنسانية ودينية استجابة لواقع تعاليم الدين، والدين هو الركيزة الأساسية للحضارة الإسلامية والداعية الأساسية لها والجوهر الأصيل لقيامها. فالرحمة والدعوة تُذكر مع الحضارة الإسلامية.

إن الإنتاج العلمي والمادي من أهم ما يرمز إلى الحضارات، ولعل هذا هو سر التفريق بين الثقافة والحضارة لمن يميل إلى إمكانية التفرقة بين الثقافة والحضارة.

إذ تعتبر الثقافة هي الركائز الفكرية والأسس المعرفية والأخلاقية التي تكون هوية الفرد والمجتمع، بينما الحضارة تعبر عن الجانب الإنتاجي الذي يترجم العنصر الثقافي والفكري الذي تمتع به هذا الفرد ومجتمعه. فالإنتاج العلمي والمادي من أهم المظاهر المعبرة عن الحضارة، وإن كان هذا النتاج العلمي والمادي نتيجة الفكر والثقافة التي يحملها الفرد والمجتمع.

وفيما يتعلق بالموروث العلمي الحضاري الإسلامي والعربي فإن التاريخ يزف إلى مسامعنا حقيقة مروج العروبة مع العجمة، حيث التقيا وتعايشا وأنتجا معًا جنبًا إلى جنب الموروث العلمي الكبير. ولا تنحصر هذه الحقيقة في التعايش العرقي فحسب، بل تمتد لتشمل التعايش الديني أيضًا؛ حيث نجد في التراث الإسلامي منتجات علمية شارك فيها المسلم وغير المسلم، بل ولم يتعلق الأمر بفكر معين أو فرقة دينية معينة بل تعدى كل ذلك، فقدمت الحضارة الإسلامية إلى البشرية خير نموذج من الإنتاج العلمي القائم على التعددية الدينية والعرقية والفكرية.

ولا شك أن التغني بقوس القزح الجميل هذا يعود فضله إلى جوهر الإسلام، الذي جعل مثل هذا الأمر ممكنًا، فجعل العمل والجودة معيار الإحسان والإتقان والقبول، لا الدين ولا العرق ولا الشكل أو الصورة، فلم يمايز بين العجمي والعربي، وأصبح التنافس الشريف والتقوى المعيارَ الضابط. كما بين أن من لم يهده الله فلم يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم يُتعامل معه في هذه الحياة بالبر والقسط، ونهى أن يحملنا الاختلاف والتنوع على عدم العدل في المعاملة، وأن ذلك ظلم وتمييز، وأن العدل أقرب إلى التقوى في هذه الحالة. ولعل هذا البحث أن يكشف لنا عن أسماء تبين مصداق هذا المفهوم.

إشكالية البحث:

يهدف هذا البحث إلى غربلة تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين في الحضارة الإسلامية لاستجلاء الظاهرة المدنية والدينية فيها، انطلاقًا من أن الحضارة الإسلامية جمعت بين الدين والمدنية، وأنها قد امتازت بهذا عن غيرها من الحضارات. فما مدى التنوع الكمي والكيفي في الحضارة الإسلامية، وكيف أفرزت لنا حضارة انطلقت من ثقافة دينية لتحتضن الغير بين أحضانها في اتساق ووِئام، وكيف أضفى الفكر الديني رمزًا حضاريًّا ونموذجًا علميًّا للتعايش والتسامح بين أطراف المجتمع الموسوم بالتعددية الدينية والعرقية؟

أسئلة البحث:

يهدف البحث إلى دراسة التساؤلات الآتية:

١- ما الأسس الإسلامية التي انطلقت وقامت عليها الحضارة الإسلامية فأنتجت تعايشًا سِلميًّا؟

٢- كيف تتجلى لنا ظاهرة التعايش الديني في التراث الحضاري الإسلامي؟

٣- وما مدى ما اتسمت به الحضارة الإسلامية من التعايش العرقي في التراث العلمي الإسلامي؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى إيجاد أجوبة للأسئلة المطروحة أعلاه، ولتحقيق الأهداف الآتية:

١- بيان الأسس الإسلامية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية وانعكاسها على ظاهرة التعايش الديني والعرقي مثل أساس وحدة العنصر البشري، وجعل التقوى ميزانًا للمفاضلة.

٢- إبراز نماذج دالة على ظاهرة التعايش الديني في التراث الحضاري الإسلامي، والمتمثل في مساهمة بعض المنتسبين إلى غير دين الإسلام في الحضارة الإسلامية.

٣- الكشف عن مدى ما اتسمت به الحضارة الإسلامية من التعايش العرقي في التراث العلمي الإسلامي المتمثل في مساهمة أجناس متعددة في الحضارة الإسلامية وليس جنسًا واحدًا.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- إبراز ما اتسم به الإسلام من حضارة قائمة على التعايش والتسامح والتعددية.

٢- الكشف عن مميزات مهمة في الحضارة الإسلامية وفريدة في الحضارة الإنسانية بشكل جلي وواضح.

٣- التعريف بأعلام إسلامية عالمية -غير مسلمة أو غير عربية- ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية

٤- بيان عالمية الإسلام وكيف احتضن الجميع بفلسفة دينية فريدة.

مصطلحات البحث:

التعايش: ويقصد به العيش الجماعي المشترك لتحقيق أهداف مشتركة رغم الاختلاف الثقافي أو العرقي أو الديني أو الأيديولوجي.

التسامح: الإقرار بالرأي الشخصي دون تهميش الرأي الآخر جزئيًّا كان أو كليًّا، وإبراز سعة الصدر والسماحة تجاه الفكر المخالف.

التعددية: الاستسلام بوجود أشياء متنوعة في الكون والحياة وليس شيئًا واحدًا.

الحضارة الإسلامية: الإنتاج المادي والروحي والعلمي الذي خدمت البشرية وكان الدين الإسلامي وتعاليمه العامل الأساسي في ذلك.

أعلام: شخصيات وأسماء علماء ساهموا في تحقيق ما يرمي البحث إلى بيانه.

حدود البحث:

يدور البحث حول الآتي:

١- **التعايش الديني:** وذلك ببيان إنجازات علماء خارج الدين الإسلامي ساهموا بجانب علماء مسلمين في الحضارة الإسلامية ومنتجاتها الحضارية والمادية والفكرية.

٢- **التعايش العرقي:** وذلك ببيان إنجازات علماء من أعراق متنوعة خارج العالم العربي ساهموا بجانب علماء مسلمين عرب في الحضارة الإسلامية ومنتجاتها الحضارية والمادية والفكرية.

٣- **التراث الإسلامي:** فخرج الفكر الإسلامي المعاصر.

إجراءات الدراسة:

سيتبع البحث الإجراءات الآتية:

١- استقراء كتب التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

٢- جمع الأعلام المعنية من غير المسلمين ومن غير العرب أسهمت في التراث الإسلامي.

٣- الوقوف على إسهاماتهم وجهودهم في الحضارة الإسلامية.

٤- تحليل عنصر إبداعهم رغم الاختلاف الديني والعرقي، وسر اهتمام الإسلام بهم.

الدراسات السابقة:

لعل الكتب والدراسات التي عُنيت بالتعريف بالحضارة الإسلامية، والدراسات التي سعت إلى بيان جهود علماء المسلمين في إنتاج المعرفة، والمصنفات التي عُنيت ببيان تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين؛ كل ذلك يصلح كدراسات سابقة. يذكر الباحث من الدراسات ذات الصلة المباشرة بالبحث ما يأتي:

أولًا: الدراسات المتعلقة بالتعايش والتعددية:

- محمد إبراهيم محمد صديق، وشيوثي عبد المناص، **التعايش السلمي في ضوء مقاصد الشريعة.**
- وليم سليمان قلادة، **التعايش الديني والتفاهم بين المعتقدات.**
- هاني المبارك، وشوقي أبو خليل، **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب.**

- عبد الله محمد ربابعة، **التسامح بين القرآن والعهد الجديد.**
- حسن السيد عز الدين، **التعددية الدينية في الفكر الإسلامي.**
- على راتناسي، **التعددية الثقافية.**

ثانيا: الدراسات التاريخية والحضارية:

- آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.**
- علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين.**
- أحمد محمد الشنواني، **عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام.**
- أبو الحسن الندوي، **الإسلام: أثره على الحضارة وفضله على الإنسانية.**
- مصطفي الشكعة- **معالم الحضارة الإسلامية.**
- ول ديورانت (يليام جيمس ديورَانت)، **قصة الحضارة.**

اللهم إلا أن الفرق بين هذه الكتب وهذه الدراسة ما يأتي:

- الدراسة اهتمت بجانب عالمية الإسلام من حيث الأعراق والديانات المساهمة، خلافًا لبعض الدراسات التي سعت إلى تأصيل مفهوم التعايش والتعددية، أو دراسة بعض القضايا الفقهية والفكرية منها.
- هذه الدراسة عبارة عن إبراز حقيقة التعايش في الفكر الإسلامي وليس مجرد سرد تاريخي للأحداث، ولا تراجم للعلماء المبدعين.
- الدراسة تكشف جزءً من مدنية الحضارة في الفكر الإسلامي، وليس مجرد إبراز الدور الحضاري للإسلام.
- استقرأ هذا البحث أهم جهود علماء المسلمين في دراسة أديان الغير، وأهم علماء غير المسلمين الذين ساهموا في الحضارة الإسلامية، على خلاف أغلب الكتب المبينة للحضارة الإسلامية.
- كما تطرق البحث لجهود علماء غير العرب في الحضارة الإسلامية لتأكيد جانب الاندماج والتعايش، على خلاف الكتب التي تترجم وتسرد الأحداث التاريخية.

منهج البحث:

سيسلك الباحث المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي والتاريخي: وذلك لتتبع جزئيات الحقائق التاريخية والعلمية الذي به يحكم على التعايش الديني والعرقي.

٢- وبالمنهج الوصفي والتحليلي: وذلك لدراسة وجمع الشتات بين جزئيات الحقيقة التاريخية والواقع.

محتوى البحث:

قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منطلقات التعايش في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثاني: التعايش الديني في التراث العلمي الإسلامي.

المبحث الثالث: التعايش العرقي في التراث العلمي الإسلامي.

المبحث الأول: منطلقات التعايش في الحضارة الإسلامية.

تُستنبط أسس التعايش في الحضارة الإسلامية من الخصائص الكبرى والسمات الفريدة التي امتاز بها الإسلام. من أهم هذه الأسس المتعلقة بالحضارة الإسلامية ما يأتي:

أولًا: الحضارة الوحيدة التي سميت من منظورها الديني: تعرف الحضارة الإسلامية بما قدمه الإسلام للمجتمع البشرى من قيم ومبادئ، وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسر الحياة للإنسان(١).

وقد وقف بعض علماء التاريخ والحضارة والأنثربولوجيا والاجتماع حول الاسم الأنسب لهذا النتاج، فهل يقال: يطلق على هذا النتاج حضارة إسلامية أم حضارة عربية، نجد أن آدم متز وجوستاف فون جرونبام يسميانها الحضارة الإسلامية، بينما جوستاف لوبون يصرُّ على تسميتها حضارة عربية، ويجعل عنوان كتابه المشهور "حضارة العرب"، وكذلك فعل جاك ريسلر حين أسمى كتابه في نفس الموضوع: الحضارة العربيّة»(٢).

ويقف المدقق على أن هذه الحضارة لم يقتصر مجتمعها على العرب وحدهم، وإنما صهرت في بوتقتها شعوبًا وقوميات عديدة. وعلى هذا الأساس فضَّل كثير من الباحثين اختيار اسم "الحضارة الإسلامية"، لا لأنهم ينسبون هذه الحضارة إلى الإسلام بوصفه دينًا، وإنما اعتبارًا منهم لأهم سمة رافقت ظهور تلك الحضارة، أو اعتبارًا لأحد أهم العوامل المحركة لنشاط تلك الحضارة منذ نشأتها، ألا وهو ظهور الإسلام(٣).

ثانيًا: العالمية في الحضارة الإسلامية ربانية المصدر تتصف بالديمومة والثبات: فقد أعلن القرآن الكريم وحدةَ النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه، في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات:

(١) علي بن نايف الشحود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل** (كتاب منشور غير مطبوع). المقدمة.

(٢) مصطفي الشكعة- **معالم الحضارة الإسلامية**- دار العلم للملايين- بيروت- طبعة رابعة ١٩٨٢- ص ١٣.

(٣) أحمد القصص، **نشوء الحضارة الإسلامية**. ص ١٢٧.

من الآية ١٣).

وحين أعلن القرآن الكريم هذه الوحدةَ الإنسانيةَ العالميةَ على صعيدِ الحق والخير والكرامة جعل حضارته عقدًا تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم التي خفقت فوقها رايةُ الفتوحات الإسلامية، ولذلك كانت كل حضارة تستطيع أن تفاخر بالعباقرة من أبناء جنس واحد وأمة واحدة إلا الحضارة الإسلامية، فإنها تفاخر بالعباقرةِ الذين أقاموا صرحها من جميعِ الأممِ والشعوبِ.. فأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي والفارابي وابن رشد.. وأمثالهم ممن اختلفت أصولُهم وتباينت أوطانُهم، ليسوا إلا عباقرةً قدَّمت فيهم الحضارةُ الإسلامية إلى الإنسانية أروعَ نتاجِ الفكر الإنساني السليم. فإذا نظرنا للحضارات السابقة على الإسلام نجدها وقد عرفت كل الحواجز التي أقامتها بين الفئات المختلفة من رعاياها، فالحضارة الرومانية فرَّقت في الحقوقِ بين سكان روما وسكان سائر إيطاليا، ثم بين الرومان وسائر رعايا البلاد المفتوحة، وبين الذين خضعوا للإمبراطوريةِ ومن كانوا خارجها الذين دعتهم (برابرة)، أما حضارة الإسلام فقد أزالت الحواجز النفسية والمكانية بين أبنائها في مختلف أنحاء العالم فكانت بحق إنسانية عالمية(١).

ثالثًا: المساواة والعدالة: جاء الإسلام بعد ظلم وظلام في كثير من دول العالم والمجتمعات، حتى الشعوب الحضارية (فارس والروم والحبشة)، ومن ثم كان من مبادئه الإنسانية السامية العظيمة الدعوة إلي العدل والمساواة بين الناس؛ فالكل من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح؛ {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}، والإنسان إذا أحس بالمساواة والعدالة بينه وبين الآخرين أخلص في كل شيء، في عمله في علاقاته في حبه للوطن(٢).

(١) محمد إبراهيم محمد صديق، وشيوثي عبد المناص، **التعايش السلمي في ضوء مقاصد الشريعة**، مجلة الثقافة العالمية، المجلد السادس، العدد ١، ٢٠١٦، علي بن نايف الشحود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل** (كتاب منشور غير مطبوع، المتبة الشاملة). ٢٢٧.

(٢) صديق، **التعايش السلمي في ضوء مقاصد الشريعة**، مجلة الثقافة العالمية، المجلد السادس، العدد ١، ٢٠١٦، =

رابعًا: الاتحاد والتعاون المثمر: جاء الإسلام بعد تفرُّقٍ وتشتتٍ بين العرب؛ حيث سادت روح الذاتية والقبلية العدائية، ولا شك أن هذه السمة تُضعف قوة المجتمع، في حين أن الاتحاد قوة؛ فجاء الإسلام داعيًا إلي الحب والتواصل والسلام بين الناس وجعل ذلك شرطًا لدخول الجنة، وهذا يقتضي التسامح والعفو والحلم، وهذه الصفات الجليلة نواة مبادئ أساسية لتقدم أي مجتمع، هي مبادئ الاتحاد والترابط والتعاون المثمر بين أفراد المجتمع، ومن ثم حرص المنهج الإسلامي علي إفشاء هذه الصفات الحميدة؛ من أجل الترابط والتعاون المثمر بين أفراد المجتمع الإسلامي، بل أمر بالتحلي بهذه المبادئ؛ يقول تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم علي شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فأصبحتم بنعمته إخوانًا}، ويقول تعالى: {وتعاونوا علي البرّ والتقوى ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان}(١).

خامسًا: الحرية الدينة(٢): فمبدأ القناعة والإيمان من أهم ركائز الدخول في الإسلام واعتناقه، والإيمان أمر تطوعي يُختار اختيارًا ولا يُفرض فرضًا؛ لتعلقه بالقلب والعقل والقناعة، من هنا قرر الإسلام الأصول الآتية:

- {لا إكراه في الدين}.
- {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}.
- {إنك لا تهدي من أحببت}.
- وحصر مهمة الأنبياء في التبليغ؛ {فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصطير}، {فإن تولوا فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب}، {فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وما على الرسول إلا البلاغ

مرجع سابق؛ علاء إسماعيل الحمزاوي، **فن الاتصال والحضارة الإسلامية** (الشبكة العنكبوتية: منشورات صيد الخواطر). ص ٥.

(١) وليم سليما قلادة، **التعايش الديني والتفاهم بين المعتقدات**، (القاهرة: مركز اتحاد المحامين العرب، ط١، ١٩٨٦)، ٣٦، هاني المبارك، وشوقي أبو خليل، **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦)، الحمزاوي، **فن الاتصال والحضارة الإسلامية**. ص ٥.

(٢) المبارك، وأبو خليل، **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**، مرجع سابق. ص ١٣ و ١٥.

المبين}.

سادسًا: موقف الإسلام من المعاهد والذمي: فقد قرر الفقه الإسلامي التعامل معهما بكل إنسانية ومواطنة، ولهم حق المواطنة يحفظ ويصان ولا يمسون بسوء[1]؛ قال تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

ولا عجب أن يكون الإنتاج العلمي والمادي لدينٍ يقوم على هذه الأسس متنوعًا ومتصفًا بالتسامح والتعددية العرقية والدينية. وسنقف على نماذج كل من هذا فيما يأتي.

(١) منقذ بن محمود السقار، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، (مجموعة مقالات موسوعة الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل)، ج٦، ص ٢٧٩.

المبحث الثاني: التعايش الديني في التراث العلمي الإسلامي.

يمكن استجلاء دور التعايش الديني العلمي من جهتين:

أولاهما: مساهمة علماء المسلمين في الحديث عن الأديان الأخرى: حيث كتب كل من البيروني والشهرستاني كتبًا عُنيت بدراسة الآخر بكل موضوعية.

١- البيروني:

تذكر كتب مقارنة الأديان الجهود التي قام بها البيروني في دراسة الآخر، ويعدُّ منهجه الوصفي الظاهراتي لأصحاب الديانات الأخرى من أهم مساهماته في الحضارة الإسلامية(١)، وبهذا كان البيروني عامل ابتكار المسلمين لهذا الفن وبهذه المنهجية.

والبيروني: هو محمد البيروني (٣٦٢- ٤٤٠ هـ)- (٩٧٣- ١٠٤٨ م) محمد بن أحمد البيروني، الخوارزمي (أبو الريحان) حكيم، رياضي، فلكي، طبيب، أديب، لغوي، مؤرخ. ولد بضواحي خوارزم في ذي الحجة وسافر إلى بلاد الهند ومكث فيها عدة سنين، وتبحر في الحكمة اليونانية والهندية وتخصص بأنواع الرياضيات، وتوفي في رجب. من تصانيفه الكثيرة: الآثار الباقية عن القرون الخالية، مختار الأشعار والآثار، مقاليد علم الهيئة وما يحدث في بسيط الكرة، الصيدلة في الطب، والجماهر في معرفة الجواهر(٢).

قال عنه ظهير الدين البيهقي في كتابه تتمة صوان الحكمة: "من أجلاء المهندسين، وقد سافر في بلاد الهند الأربعين سنة ونصف كتبًا كثيرة، ورأيت أكثرها بخطه"(٣).

---

(١) يُنظر محمد عبد الله الشرقاوي، **دراسات الأديان (١) بحوث في مقارنة الأديان**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢. المقدمة، محمد عبد الله الشرقاوي، **مناهج مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي**. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للفلسفة الإسلامية الذي أتى موضوعه بـ: (الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة). ٢٠ - ٢٢- أبريل ١٩٩٦. ص ٥٠٨.

(٢) عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين من عرب وعجم منذ بدء تدوين الكتب إلى العصر الحاضر** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧). ج ٨، ص ٢٤١.

(٣) ظهير الدين البيهقي، **تتمة صوان الحكمة**. ص ١٣. وانظر: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله =

ذكر عنه صاحب الأعلام "فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم".

أقام في الهند بضع سنين، ومات في بلده، اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود، وعلت شهرته، وارتفعت منزلته عند ملوك عصره"(١).

ويبين لنا البيروني سر سفره إلى الهند بقوله: "إنما صَدَقَ قَول القائِل "لَيسَ الخَبَر كالعَيان" لأن العيانَ هو إدراكُ عينِ الناظرِ عينَ المنظورِ إليه في زمانِ وجودِه وفي مكانِ حصولهِ، فما وجدتُ من أصحاب كتُبِ المقالات أحَدًا قصد الحكاية المجردة من غير ميلٍ ولا مداهنة سوى أبي العبَاس الأيرانشهري، إن لم يكُن من جميعِ الأديان في شئ بل مُنفرِدًا بمخترع له يدعوُ إليه، ولقد أحسَن في حكايةِ ما عليه اليهود والنصَارى وما يتضمنه التوراة والإنجيل، وبالغ في ذكر المانوية وما في كتُبُهم من خبرِ الملل المنقرضة، وحين بلغَ فرقة الهِند والشمنية صافَ سهمه عن الهَدف، وطاشَ في آخرِه إلى كتاب زرقان، ونقلَ ما فيهِ إلى كتابهِ، غير باهِت على الخَصم ولا مُتحرِج عن حكايةِ كلامِه وإن باينَ الحَق واستفظع سماعه عند أهلهِ فهو اعتقاده وهو أبصرُ به. وليسَ الكتاب كتاب حجاج وجدَل حتى استعمل فيه بإيراد حُجج الخُصوم ومناقَضة الزائِغ منهم عن الحَق وإنما هو كتاب حِكاية فأوردَ كلام الهِند على وجهِه وأضيف إليه ما لليوُنانيين من مِثله لتعريف المقارَبة بينهم، فأن فلاسِفَتهم وإن تحروا التحقيقَ فإنهم لم يخرجوا فيما اتصل بعوامِهم عن رُموز نحلتهم وموضعات ناموُسهم، ولا أذكر مع كلامِهم كلام غيرهم إلا أن يكون للصوفية أو لأحد أصنافِ النصَارى لتقارب الأمرِ بين جميعهم في الحلول والاتحاد"(٢).

فمساهمة البيروني في الحضارة الإسلامية تعكس لنا تعايشًا دينيًّا في كتابته عن الآخر في ظل سيادة الحضارة الإسلامية بكل موضوعية وإنصاف.

بن محمد القيسي الدمشقي، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣). ج ١، ص ٦٧٨.

(١) خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت). ج ٥، ص ٣١٤.

(٢) انظر: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، تحقيق ما للهند (بيروت: عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٣ هـ). ج١، ص٣.

٢- الشهرستاني:

لعل دراسة الآخر دون الحكم عليه، بمنهج وصفي بحت من أهم الإضافات العلمية التي تنسب إلى الشهرستاني[١]. وبهذا يكون أحد أعلام المسلمين هو من ابتكر وابتدع هذا المنهج العلمي الذي يقوم عليه علم مقارنة الأديان في العصر الحديث[٢].

يذكر عنه الزركلي: "(الشهرستاني) (٤٧٩- ٥٤٨هـ- ١٠٨٦- ١٥٣ م) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني[٣]: من فلاسفة الإسلام. كان إمامًا في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، يلقب بالأفضل، ولد في شهرستان (بين نيسابور وخوارزم) وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠هـ، فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده وتوفي بها"[٤].

يقول عنه مؤلف تتمة صوان الحكمة: "له تصانيف كثيرة منها كتاب الملل والنحل، ومنها كتاب العيون والأنهار، ومنها قصة موسى والخضر، ومنها كتاب المناهج والآيات"[٥].

وجاء في طبقات الفقهاء الشافعية صاحب "نهاية الإقدام في علم الكلام"، و"الملل

---

(1) See: Eric. Sharpe, Comparative Religion: A History. (New York: 1975). P11.

(٢) سيكو توري، **ابتكارات علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان في التراث الإسلامي**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية- الجزائر العدد ١، ٢٠١٩. ص ١٠.

(٣) وشهرستان: بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون، وهو اسم لثلاث مدن:

الأولى: شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان وأول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة، ومنها أبو الفتح محمد المذكور، وأخرجت خلقًا كثيرًا من العلماء، وبناها عبد الله بن طاهر أمير خراسان -المقدم ذكره- في خلافة المأمون.

الثانية: شهراستان قصبة ناحية سابور من أرض فارس، كما ذكره ابن البناء البشاري.

الثالثة: مدينة جي بأصبهان يقال لها شهراستان، بينها وبين اليهودية مدينة أصبهان اليوم نحو ميل، بها أسواق، وهي على نهر زرندود وبها قبر الإمام الراشد بن المسترشد. انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٠). ج٤، ص ٢٧٣.

(٤) الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢١٥.

(٥) البيهقي، **تتمة صوان الحكمة**، ج ١، ص ٢٨.

والنحل"، وله تصانيف عدة غيرهما، منها: "غاية المرام في علم الكلام"، و"مصارعة الفلاسفة". ذكره أبو سعد في "تذييله"، فذكر أنه تفقه على أحمد الخوافي، وبرع في الفقه، وكان مبرزًا، متقنًا، حسن المحاورة، كثير المحفوظ، ورد بغداد سنة عشر وخمس مئة، وأقام بها ثلاث سنين، وكان يعظ بها، وظهر له عند العوام قبول، سمع بنيسابور أبا الحسن علي بن أحمد بن المديني، وغيره. قال: كتبت عنه بمرو بعد رجوعي من الرحلة(١).

ويقول الشهرستاني نفسه: "وبعد فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العالم من أرباب الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل، والوقوف على مصادرها ومواردها، واقتناص أوانسها وشواردها أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصارًا لمن اعتبر، وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم، دون أن أبين صحيحه من فاسده وأعين حقه من باطله وإن كان لا يخفى على الأفهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل وبالله التوفيق"(٢).

فلا عجب أن يذكره إيريك شارب في كتابه علم مقارنة الأديان ويشيد بجهوده: تاريخ "أنه قدم عملًا مذهلًا عن النصرانية وعقائدها وتاريخها"(٣).

ويرجع أهم أسباب ابتكار المسلمين عمومًا في هذا الحقل إلى الآتي:

- التأثير المباشر من القرآن الكريم(٤).
- توقف الكثير من العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية على معرفة الأديان الأخرى؛

(١) تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء الشافعية**، تحقيق محي الدين علي نجيب (بيرت: دار البشائر، ١٩٩٢). ج١، ص ٢١٢.

(٢) محمد عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد الكيلاني (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤). ص ١، و١٤.

(3)Sharpe, Comparative Religion: A History. P11.

(٤) محمد عبد الله دراز، **الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان** (الكويت: دار القلم، ١٩١٩٥٢). ص١٦، الشرقاوي، **دراسات الأديان (١) بحوث في مقارنة الأديان**، ٧.

التفسير والحديث خاصة[١].

• توفر البيئة السمحة القائمة على التعددية الدينية والتسامح والاعتراف بالآخر. يقول الشلبي: "هذا العلم لم يظهر قبل الإسلام؛ لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى"[٢].

• ما أداه علم الكلام من التطرق إلى الحديث عن الآخر "يؤكد الأستاذ أحمد شلبي بأنه في منتصف القرن الهجري الثاني، عندما طفق المسلمون يكتبون الفقه والتفسير والحديث، عمدوا كذلك إلى الكتابة في علم مقارنة الأديان فهو بذلك علم إسلامي ينتمي إلى حظيرة العلوم الإسلامية"[٣].

فهذه الحقائق التاريخية وهذه الشهادات تفيد بدور علماء المسلمين في ابتكار علم مقارنة الأديان.

ثانيهما: مساهمة علماء غير مسلمين في الحضارة الإسلامية:

اتسم التاريخ الإسلامي بالاندماج المعيشي بين الإسلام وغيره من الأديان[٤]، وفق توجيهات الأسس السالف ذكرها في المبحث الأول من هذا البحث، وترتب على ذلك المساهمة الجماعية في تكوين التراث العلمي الإسلامي. من العلماء الذين برزوا في الحضارة الإسلامية من غير المسلمين: الفيلسوف موسى بن ميمون، ويوحنا بن ماسويه، وحنين بن إسحاق، وما يأتي نبذة عنهم:

١- موسى بن ميمون اليهودي (٥٢٩- ٦٠١ هـ- ١١٣٥- ١٢٠٤م):

عرف به صاحب الأعلام بقوله: "موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق، أبو عمران القرطبي، طبيب فيلسوف يهودي، ولد وتعلم في قرطبة، وتنقل مع أبيه في مدن الاندلس، قيل:

(١) الشرقاوي، **مناهج مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي**. ص ٥٠٨.

(٢) الشلبي، **اليهودية**، ص ٢٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) على راتناسي، **التعددية الثقافية**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٣)، ص ١١٦.

أُكره على الإسلام، فحفظ القرآن وتفقه بالمالكية، ودخل مصر، فعاد إلى يهوديته، وأقام في القاهرة ٣٧ عامًا كان فيها (من سنة ٥٦٧هـ) رئيسًا روحيًّا لليهود، كما كان في بعض تلك المدة طبيبًا في البلاط الأيوبي، ومات بها ودفن في طبرية (بفلسطين) له تصانيف"(١).

وقال عنه صاحب معجم المؤلفين: "موسى بن ميمون الإسرائيلي، الأندلسي، القرطبي (أبو عمران) طبيب حكيم رياضي عالم بشريعة اليهود وأسرارها، ولد وتعلم في قرطبة، وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس وكان السلطان الناصر صلاح الدين يستطبه، كذلك ولده الأفضل، وأقام بفسطاط مصر، وتوفي بالقاهرة في حدود سنة ٦٠٥ هـ، من آثاره: دلالة الحائرين في ثلاثة أجزاء، الفصول في الطب، مقالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة، المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله، وتهذيب الاستكمال لابن هود في علم الرياضة(٢).

ما يبين لنا مساهمته في الحضارة الإسلامية ما ورد عنه في كتاب قصة الحضارة: "ولد أعظم عظماء اليهود في العصور الوسطى بمدينة قرطبة لأب من أكابر العلماء الممتازين هو الطبيب والقاضي ميمون بن يوسف، وسمي الغلام موسى، وكان من الأقوال المأثورة بين اليهود قولهم: "لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلا موسى"، وقد عُرف بين الناس باسم موسى بن ميمون أو باسمٍ أقصر من هذا وهو ميموني، وعبر العالم المسيحي عن أبوته بتسميته ميمونيدس Maimonides. فسافر إلى فلسطين، ثم انتقل منها إلى الإسكندرية (١١٦٥) ومصر القديمة حيث عاش حتى وافته منيته. وسرعان ما عرف المصريون أنه من أعظم أطباء زمانه، **فاختير طبيبًا خاصًّا لنور الدين علي أكبر أبناء صلاح الدين، وللقاضي الفاضل البيساني وزير صلاح الدين. واستخدم ابن ميمون نفوذه في بلاط السلطان لحماية يهود مصر، ولما فتح صلاح الدين فلسطين أقنعه ابن ميمون بأن يسمح لليهود بالإقامة فيها من جديد.** وفي عام ١١٧٧ عين ابن ميمون نجيدًا أو زعيمًا لليهود في القاهرة، ثم أفهمه أحد الفقهاء المسلمين بأنه مرتد عن الإسلام، وطالب بأن توقع عليه عقوبة القتل التي هي جزاء

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٣٩.

(٢) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج ١٣، ص ٤٨.

المرتدين. ولكن الوزير أنقذ ابن ميمون إذ قال: إن الرجل الذي أُرغم على اعتناق الإسلام لا يُمكن أن يعد مسلمًا بحق. وبرَّر ابن ميمون تظاهره بالإسلام بين اليهود المهددين بالخطر في مراكش بقوله: إنهم لم يكن يطلب إليهم أن يؤدوا شعائر هذا الدين أداءً عمليًّا، بل كل ما كان يطلب إليهم أن يتلوا صيغة لا يؤمنون بها، وإن المسلمين أنفسهم يعرفون أنهم غير مخلصين في النطق بها، وإنما يفعلون ذلك ليخادعوا جماعة من المتعصبين(١).

ولصاحب مقال "غير المسلمين في المجتمع الإسلامي" تعقيب لطيف على حالة موسى بن ميمون ودور التسامح الديني في الإسلام بقوله: "ولما أُجبر على التظاهر بالإسلام موسى بن ميمون فَرَّ إلى مصر، وعاد إلى دينه، ولم يعتبره القاضي عبد الرحمن البيساني مرتدًّا، بل قال: "رجل يُكره على الإسلام، لا يصح إسلامه شرعًا"، وعلق عليها الدكتور ترتون بقوله: "وهذه عبارة تنطوي على التسامح الجميل".

لقد فقه المسلمون هذا ووعوه، فتركوا لرعاياهم من غير المسلمين حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر التعبدية، ولم يأمروا أحدًا باعتناق الإسلام قسرًا وكرهًا"(٢).

٢- يوحنا بن ماسويه المسيحي:

برز الطبيب يحيى بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ) في أيام المعتصم وولديه الواثق والمتوكل، وإليه تنسب مؤلفات طبية عديدة من أهمها: "كتاب دغل العين" أي ما يضر العين ويؤذيها، وهو أول كتاب عربي في علم الرمد. كذلك يؤثر عن هذا الطبيب أنه كان يدرس التشريح عن طريق تقطيع أجسام القردة، وكان الخليفة المعتصم يعتمد على مشورته، ولهذا كان يحتفظ ببنية قوية.

(١) ول ديورانت (يليام جيمس ديورَانت)، **قصة الحضارة**، ترجمة وتحقيق زكي نجيب محمُود وآخرين (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨). ج ١٤، ص ٤٠٣ فما بعد.

(٢) السقار، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي** (مجموعة مقالات موسوعة الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل). ج٦، ص ٢٧٩، حسن السيد عز الدين، **التعددية الدينية في الفكر الإسلامي**، (بيروت: العارف للمطبوعات، ط١، ٢٠١١)؛ ص ١٧ و١٠٥.

ويعرف "ابن ماسويه" في الغرب باسم "ماسو الكبير" MESUE MAIOR[١].

أورد عنه القفطي في "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" ما يبين إسهاماته بقوله: "يوحنا بن ماسويه كان نصرانيًّا سريانيًّا في أيام هارون الرشيد، وولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون وسبوا سبيها، ووضعه أمينًا على الترجمة ورتب لَهُ كُتابًا حذاقًا يكتبون بَيْنَ يديه، وخدم الرشيدَ والأمين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إِلَى أيام المتوكل، وكان ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئًا من أطعمتهم إلا بحضرته وَكَانَ يقف عَلَى رؤوسهم ومعه البراني بالجوارشات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فِي الشتاء، وَفِي الصيف بالأشربة الباردة الطابخة المقوية والمعاجين، وَكَانَ معظمًا ببغداد جليل المقدار وَلَهُ تصانيف جميلة منها: "كتاب البرهان" يشتمل عَلَى ثلاثين كتابًا، وكتابه المعروف بـ"البصيرة"، وكتاب "التمام والكمال"، وكتاب "الحميات"، وكتاب "الأغذية"، وكتاب "الفصد والحجامة"، وكتاب "المشجر كناش لَهُ قدر"، وكتاب "الجذام شريف"، كتاب "إصلاح الأغذية"، كتاب "الرجحان فِي المعدة"، كتاب "النجح كناش صغير للمأمون"، كتاب "الأدوية المسهلة"، كتاب "الكامل"، كتاب "الحمام"، كتاب "الإسهال"، كتاب "علاج الصداع"، كتاب "السدور والدوار"، كتاب "لم امتنع الأطباء من علاج الحوامل فِي بعض شهور حملهن"، كتاب "محن الطبيب"، كتاب "الصوت والبحة"، كتاب "مجسة العروق"، كتاب "ماء الشعير"، كتاب "المرة السوداء"، كتاب "علاج النساء اللواتي لا يحملن"، كتاب "السواك والسنونات"، كتاب "إصلاح الأدوية المسهلة"، كتاب "القولنج"، كتاب "التشريح"[٢].

وجاء في الأعلام ما يدل على اندماجه في المجتمع الإسلامي ومساهماته فيه: "سرياني الأصل عربي المنشأ"، كان أبوه صيدلانيًّا في جنديسابور (بخوزستان)، ثم من أطباء العين في بغداد، وتقدم وخدم الرشيد، وببغداد نشأ ابنه يوحنا (صاحب الترجمة)، ونبغ حتى كان أحد

(١) موسوعة الحضارة الإسلامية، ج٥، ص ١٠٩؛ وانظر قصة الحضارة، ج ١٤، ص ٥٢.

(٢) أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥). ج١، ص ١٦٣.

الذين عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة في أنقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم، وجعله أمينًا على الترجمة، ورتب له كُتابًا حاذقين بين يديه.

ولم يقتصر عمله على خدمة العلم بل خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل، بمعالجتهم وتطبيب مرضاهم، حتى كانوا لا يتناولون شيئًا من أطعمتهم إلا بحضرته.

وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني بالجوارشات المقوية والهاضمة.

وأصاب شهرة واسعة وثروة طائلة"(١).

ومن إسهاماته في الحضارة الإسلامية أن أرسله المتوكل لمعالجة الإمام أحمد ابن حنبل؛ جاء في ترجمة الأئمة الأربعة: "وَلَمَّا طَالتْ عِلَّةُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، كَانَ المُتَوَكِّلُ يَبْعَثُ بِابْنِ مَاسَوَيْه المُتَطَبِّبِ، فَيَصِفُ لَهُ الأَدْوِيَةَ، فَلاَ يَتَعَالَجُ، وَيَدْخُلُ ابْنُ مَاسَوَيْه، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، لَيْسَتْ بِأَحْمَدَ عِلَّةٌ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَالصِّيَامِ وَالعِبَادَةِ، فَسَكَتَ المُتَوَكِّلُ(٢).

وله -أيضًا- باع في علم المعادن؛ جاء في موسوعة الحضارة الإسلامية: "ويحيى بن ماسويه، صاحب كتاب (الجواهر وصفاتها)، وهو من أهم الكتب الإسلامية في مجال المعادن؛ حيث يكشف عن بداية اشتغال المسلمين بعلم المعادن وكتابتهم عنه وتصنيفهم فيه، وموقفهم من تجارة الجواهر وطرق الحصول عليها، وأماكن استخراج الحجارة في المشرق القديم وأثمانها وأوزانها المختلفة، والمصطلحات والأسماء التي تتعلق بعلم الأحجار في تلك العصور المتقدمة"(٣).

٣- حنين بن إسحاق النصراني (ت ٢٦٠ هـ):

وهو كما جاء في الإعلام: "إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي، طبيب مترجم أفاد العربية بما نقله إليها من كتب الحكمة وشروحها".

خدم بعض الخلفاء من بني العباس، وألف كتبًا كثيرة، منها (الأدوية المفردة) و(اختصار كتاب إقليدس) و(آداب الفلاسفة ونوادرهم) و(تاريخ الأطباء) ومما ترجمه: (كليات

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢١١.

(٢) أبو حمزة الشامي، **ترجمة الأئمة الأربعة**. ص ٣٠١.

(٣) **موسوعة الحضارة الإسلامية**، ج١، ص ١١.

أرسطاطاليس- ط)، وقد ترجم إلى اللاتينية و(شرح مقالات أرسطو في علم النفس- خ) من تأليف تامسطيوس، في خزانة القرويين بفاس الرقم ٣١٥٤ و(عنصر الموسيقى- خ) رسالة ذكرت في مجلة معهد المخطوطات (٤: ٤١).

وكان عارفًا باليونانية والسريانية، فصيحًا بالعربية"[١].

ترجم له صاحب الإخبار حنين بن إسحاق الطبيب النصراني أبو زيد العبادي كَانَ تلميذًا ليوحنا ماسويه، وَكَانَ طبيبًا حسن النظر فِي التأليف والعلاج، ماهرًا فِي صناعة الكُحل، وقعد فِي جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها إِلَى السرياني وإلى العربي، وَكَانَ فصيحًا فِي اللسان اليوناني وَفِي اللسان العربي، بارعًا شاعرًا خطيبًا فصيحًا لسنًا، ونهض من بغداد إِلَى أرض فارس، ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد حَتَّى برع فِي اللسان العربي، وأدخل كتاب العين ببغداد، واختبر الترجمة وائتُمن عَلَيْهَا، وَكَانَ المتخير لَهُ المتوكل عَلَى الله وجعل لَهُ كُتابًا تحارير عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويصفح مَا ترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن بسيل وموسى بن خالد الترجماني ويحيى بن هارون، وخدم بالطب المتوكل وَكَانَ يلبس الزنار، وتعلم لسان اليونانية بأصله، وَكَانَ جليلًا فِي ترجمته، وهو الَّذِي أصبح معاني كتب بقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص، وكشف مَا استغلق منها، وله تآليف نافعة بارعة مثقفة، وعمد إِلَى كتب جالينوس فاحتذى حذو الإسكندرانيين وصنفها عَلَى سبيل المسألة والجواب وأحسن فِي ذَلِكَ، وله كتابٌ فِي المنطق أحسن فِيهِ التقسيم، وألف فِي الأغذية كتابًا عجيبًا، وله كتاب فِي تدبير الناقهين فِي الأدوية المسهلة والأغذية عَلَى تدبير الصحة لَمْ يسبقه إِلَيْهِ أحد، وله كناش اختصره من كتاب بواس، وألف غيرها كثيرًا[٢].

وجاء في وفيات الاعيان: "أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي، الطبيب المشهور، كان أوحد عصره في علم الطب، وكان يلحق بأبيه في النقل، وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها، وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين إلى اللغة العربية كما كان يفعل

(١) الزركلي، **الأعلام**، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، ج١، ص٧٧

أبوه، إلا أن الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام أرسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب، وكان قد خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه، ثم انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير الإمام المعتضد بالله واختص به، حتى إن الوزير المذكور كان يطلعه على أسراره، ويُفضي إليه بما يكتمه عن غيره"[١].

وهكذا فإن الحضارة الإسلامية اتسمت بالتنوع والتسامح[٢] مما أدى بالعالم المسلم أن يدرس غير دينه بكل موضوعية، ومما أدى بغير المسلم المقيم في الدولة الإسلامية المساهمة والإنجاز في الحضارة الإسلامية.

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص ٢٠٥.

(٢) **وانظر**: عبد الله محمد ربابعة، **التسامح بين القرآن والعهد الجديد**، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة آل البيت ٢٠٠٧، ص ٨٩ فما بعد.

المبحث الثالث: التعايش العرقي في التراث العلمي الإسلامي:

خلَّدت لنا كتب السير أسماء إسلامية متنوعة الأعراق والموطن، ففي السيرة سلمان الفارسي وبلال بن رباح الحبشي وصهيب الرومي وعمار بن ياسر، وزوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم ولده إبراهيم مارية القبطية، وقد قدمت كل الشعوب التي تنتمي إلى الحضارة الإسلامية علماءً أفذاذ مثل ابن حزم "الإسباني" وابن سينا "الفارسي" والخوارزمي "الفارسي" وابن النفيس "المصري" وابن منظور الإفريقي، وهكذا فقد انصهر الجميع في بوتقة الحضارة الإسلامية، واعتبرت العروبة لسانًا وثقافة(١).

وليس ما عنون به ابن خلدون في مقدمته منك ببعيد حيث خصص لذلك بابًا، وبيَّن أن العجم من حملة العلم في الإسلام، فصاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما، وكلهم عجم في أنسابهم، وإنما ربوا في اللسان العربي، فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب، وصيروه قوانين وفنًا لمن بعدهم، وكذا العجم من حملة الحديث الذين حفظوه على أهل الإسلام، أو مستعجمين باللغة والمربى لاتساع الفن بالعراق، وكذا من العجم علماء أصول الفقه، والعجم من حملة علم الكلام، وكذا في علم التفسير.

ومن ثم ذكر فضل العرب بالتزامهم الأسس الإسلامية، وتوفير هذه البيئة الإسلامية، واحتضانهم العجم حتى برعوا في هذه الفنون الإسلامية العربية، دون أن يعيق ذلك أنسابهم. ذكر ابن خلدون في ذلك أن: "أما العرب... فإنهم كانوا أهل الدولة وحاميتها وأُولي سياستها، فإنه دينهم وعلومهم، ولا يحتقرون حملتها"(٢).

(١) انظر مقال: التنوع العرقي في الحضارة الإسلامية،
https://ar.islamway.net/article/33143/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9 ٢٠١٧/١١/٢٠

(٢) بتصرف. انظر: عبد الرحمن ابن خلدون. **مقدمة ابن خلدون** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٢. ص ٣٤٩ – ٣٥١.

ولقد اهتم علماء الحديث لدى الحديث عن الرواة وتراجمهم بمعرفة أوطان الرواة وبلدانهم، وقد جاء في مقدمة ابن الصلاح لدى الحديث عن النوع الرابع والستين –معرفة الموالي من الرواة والعلماء– ولعلّي أُورد هنا الأثر الآتي: قال ابن الصلاح في مقدمته: "روينا عن الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال: مِن أين قدمت يا زهري؟ قلت: من مكة! قال فمَن خَلَّفت بها يسود أهلها؟ قلت: عطاء بن أبي رباح! قال: فمَن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي! قال: وبم سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية! قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا! قال: فمَن يسود أهل اليمن؟ قال: قلت: طاوس بن كيسان! قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: مِن الموالي! قال: وبم سادهم؟ قلت: بما سادهم به عطاء! قال: إنه لينبغي! قال: فمن يسود أهل مصر؟ قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب! قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي! قال: فمن يسود أهل الشام؟ قال: قلت: مكحول. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي، عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل! قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران! قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت من الموالي! قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاك بن مزاحم! قال: فمن العرب أم الموالي؟ قال: قلت: من الموالي! قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن! قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي! قال: فمن يسود أهل الكوفة؟ قال: قلت: إبراهيم النخعي! قال: فمن العرب أم الموالي؟ قال: قلت: من العرب! قال: ويلك يا زهري فَرَّجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها! قال: قلت: يا أمير المؤمنين إذًا هو أمر الله ودينه مَن حفظه ساد، ومن ضيعه سقط"(١).

(١) زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٧٢٥– ٨٠٦هـ، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١ ١٩٦٩). ج١، ص٤٦٩. وقد أورد الأثر الحاكم في معرفة علوم الحديث: النوع الثالث والأربعون معرفة الموالي، السخاوي في **فتح المغيث**. ويورده بعض أصحاب التراجم لدى ترجمة عطاء ابن أبي رباح. فقد أورده صاحب **سير أعلام النبلاء**، **وتاريخ دمشق**، **وتهذيب الكمال**. ويذكره بعض المشايخ وعلماء الفكر لدى الحديث عن المساواة في الإسلام وأن العبرة بالعمل لا النسب. وفي هذا =

هذا نموذج بياني لما حظي به الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية من التعايش العرقي الذي يعود الفضل فيه إلى الإسلام، وفق ما ظهر في النص نفسه!

ولعل الباحث يذكر في هذا المقام أن أصحاب الكتب الستة عجم:

١- أولهم: الإمام البخاري، بلده بخاري[١] وهي مدينة في أوزبكستان.

٢- والثاني: الإمام مسلم من مدينة نيسابور بإيران، وهو أبو الحسين القشيري النسب، النيسابوري الدار والموطن، عربي صليبة، أحد رجال الحديث من أهل خراسان رحل فيه رحلة واسعة وصنف فيه تصانيف نافعة[٢].

٣- وثالثهما: أبو داود صاحب "السنن"، وهو من أفغانستان (سجستان)، واسمه: سليمان بن الأشعث بن إسحاق كان من أكبر أئمة المحدثين وعلمائهم بالنقل وعلله ولم يسبقه أحد إلى مثل تصنيفه كتاب السنن[٣].

٤- والرابع: هو الإمام النسائي صاحب "المجتبى" من مدينة نسا، وتقع جنوب غرب العاصمة التركمانية، عشق آباد، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن، ولد بنسا في سنة خمس عشرة ومئتين، وطلب العلم في صغره، فارتحل إلى قتيبة في سنة ثلاثين ومئتين، فأقام عنده ببغلان سنة، فأكثر عنه[٤].

الصدد ذكره المباركفوري في **تحفة الأحوذي** لدى شرح حديث "من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه" وأيد ذلك بـ: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}. العبرة من هذا عالمية الإسلام وتنوع مساهمات علماء الأمة في الحضارة الإسلامية، ولا يحمل هذا محمل الجاهلية والعنصرية والعياذ بالله.

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، **صفوة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري- د. محمد رواس قلعه جي (بيروت: دار المعرفة، ط٣، ١٩٧٩). ج٤، ص١٦٨.

(٢) ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري، **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر (بيروت: دار الغرب الإسلامي). ص٥٦.

(٣) ابن الجوزي، **صفوة الصفوة**، ج٤، ص٦٩.

(٤) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت). ج١٤، ص١٢٥.

٥- والخامس: هو الإمام الترمذي من مدية ترمذ، وتقع في جمهورية أوزبكستان، روسيا، وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور، أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب الجامع والعلل تصنيفَ رجل متقن، وبه كان يُضرب المثل، وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(١).

٦- والسادس: هو الإمام ابن ماجة وهو من قزوين إحدى مدن إيران، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث، كان إمامًا في الحديث عارفًا بعلومه وجميع ما يتعلق به، ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح، وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة(٢).

وتكمن إسهاماتهم جميعًا بأنهم دونوا أحاديث خير البشر، وتدوين الحديث من أهم إسهامات علماء المسلمين وإنتاج الحضارة الإسلامية.

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٧٩.

الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله أولًا وآخرًا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. وبعد، فقد كان هذا البحث عبارة عن رحلة في التراث الإسلامي ومنتجات علمائها، إن دلت هذه الدراسة على شيء فإنها تدل على عالمية الإسلام، وتدل على مدى ما عاشته الحضارة الإسلامية من انفتاح وتعايش وتسامح بفضل تعاليم دينها، وإذ ترد هذه الأعلام من العجم وغير المسلمين، **فإنها تدل أول ما تدل على من احتواهم من أوائل من خوطبوا بالإسلام أصالة؛ العرب**، فقد قال تعالى: {وإنه لذكر لك ولقومك}، ومن هذا المنطلق توسع الإسلام وانتشر ودخل فيه الناس أفواجًا، واحتضنهم العرب نزولًا لتعاليم القرآن فكونوا بذلك لُحمة إسلامية فريدة في التاريخ، ويذكر أن هذه السمة من التنوع والتلاقح والتلاقي والتسامح هي السمة البارزة في الحضارة الإسلامية على أن ثمة أوضاعًا عليلة تظهر وتخفي بين فينة وأخرى، فلا ينبغي أن يقاس عليها، ولا تترك بذلك هذه القاعدة الجليلة من التسامح والتعايش من أجل تصرفات استثنائية جاهلية عصبية.

وإن من أهم نتائج البحث ما يأتي:

- أثبت التاريخ ابتكار علماء المسلمين لهذا الفن، وشهد بذلك علماء العصر شرقًا وغربًا.
- ابتكر المسلمون الموضوعية في دراسة الأديان نتيجة النداء الديني والإنساني رغم تنوع مناهجهم في دراسة الأديان.
- وفَّر الإسلام البيئة الخصبة للتعددية الدينية، وكان للإشكاليات القائمة الدور الكبير في إقدام العلماء عن قصد على التأليف في علم مقارنة الأديان.

ومن أهم ما يوصي به البحث الآتي:

١- الاستفادة من هذه الظاهرة الفريدة من بين حضارات العالم.

٢- استحضار فضل الإسلام وتعاليمه في جعل مثل هذه الظاهرة أمرًا حقيقيًّا.

٣- مواصلة دراسة الجوانب المختلفة ذات الصلة بهذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلًا وعمقًا، فهو موضوع ذو شجون.

٤- العمل على بيان التعايش الديني والعرقي في الإنتاج العلمي الإسلامي المعاصر.

٥- مقارنة هذه الظاهرة الإسلامية بالحضارة الغربية المعاصرة، كونها الظاهرة الحضارية الوحيدة القريبة من هذه السمة الإسلامية، ودراسة أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

فهرس المصادر والمراجع

– ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري، **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر (بيروت: دار الغرب الإسلامي).

– ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣).

– أبو الحسن الندوي، **الإسلام: أثره على الحضارة وفضله على الإنسانية**، (القاهرة: دار الصحوة، ط ١، ١٩٨٦).

– أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥).

– أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، **تحقيق ما للهند** (بيروت: عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٣هـ).

– أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٠).

– أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، **صفوة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري– د. محمد رواس قلعه جي (بيروت: دار المعرفة، ط٣، ١٩٧٩).

– أحمد محمد الشنواني، **عباقرة الحضارة العلمية في الإسلام** (المدينة المنورة: دار الزمان، ط ١، ٢٠٠٧).

– آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ربدة (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٥).

– تقي الدين، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء الشافعية**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب (بيرت: دار البشائر، ١٩٩٢).

– حسن السيد عز الدين، **التعددية الدينية في الفكر الإسلامي**، (بيروت: العارف للمطبوعات، ط١، ٢٠١١).

– خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، د. ت).

– زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٧٢٥– ٨٠٦ هـ، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١ ١٩٦٩).

– شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت).

– عبد الرحمن بن خلدون. **مقدمة ابن خلدون** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٢).

– عبد الله محمد ربابعة، **التسامح بين القرآن والعهد الجديد**، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة آل البيت ٢٠٠٧.

– علاء إسماعيل الحمزاوي، **فن الاتصال والحضارة الإسلامية** (الشبكة العنكبوتية: منشورات صيد الخواطر).

– علي راتناسي، **التعددية الثقافية**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٣).

– علي بن نايف الشحود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل** (كتاب منشور غير مطبوع، المتبة الشاملة).

– علي عبد الفتاح، **أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين** (بيروت: ابن حزم، ط ١، ٢٠١٠).

– عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين من عرب وعجم منذ بدء تدوين الكتب إلى العصر الحاضر** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧).

– محمد إبراهيم محمد صديق، وشيوثي عبد المناص، **التعايش السلمي في ضوء مقاصد الشريعة**، مجلة الثقافة العالمية، المجلد السادس، العدد ١، ٢٠١٦.

– محمد عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد الكيلاني (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤).

– مصطفي الشكعة، **معالم الحضارة الإسلامية**، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة رابعة ١٩٨٢.

– منقذ بن محمود السقار، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي** (مجموعة مقالات موسوعة الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل).

– هاني المبارك، وشوقي أبو خليل، **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦).

– ول ديورانت (يليام جيمس ديورَانت)، **قصة الحضارة**، ترجمة وتحقيق زكي نجيب محمود وآخرين (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨).

– وليم سليمان قلادة، **التعايش الديني والتفاهم بين المعتقدات**، (القاهرة: مركز اتحاد المحامين العرب، ط١، ١٩٨٦).

مراجع الشبكة العنكبوتية:

التنوع العرقي في الحضارة الإسلامية،

https://ar.islamway.net/article/33143/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%82%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9 ٢٠١٧/١١/٢٠